الثورة
الجمعة 17 ذو الحجه 1433هـ 2 نوفمبر 2012م العدد (17516)

توفيق الحكيم يتذكر

● القاهرة – يكتب الروائي جمال الغيطاني في مقدمة كتاب «توفيق الحكيم يتذكر»: «عرفت توفيق الحكيم من إبداعه الأدبي والفكري أكثر مما عرفته على المستوى الشخصي، وأعتبر ‹يوميات نائب في الأرياف› من الدرر الثمينة في خلاصته الفن الروائي الإنساني، إنها واحدة من أجمل الروايات في أدب القرن. أما ‹زهرة العمر› فهو الكتاب الضروري لأي مبدع ينوي أو يشرع، إذ نتابع فيه تكوين الفنان المبدع كما يجب أن يكون، مازلت مبهوراً بالأسلوب الخاص لحكيم، والذي يتميز بوضوح وعمق وإيقاع يكاد يكوم مسموعا».

ويؤكد أن الحكيم كان من المتذوقين الكبار للغة، وانعكس هذا على لغته، «إقتربت منه أكثر في سنوات السبعينات، وكثيراً ما كنت أجده وحيدا في مكتبة الذي لم يغلق بابه قط يتصور الحجرة الفسيحة، كنت أجده في حالات عميقة من التأمل، وبعد رحيل ابنه الوحيد إسماعيل كان دائم الشجن. وفي لحظة قال لي يوما ‹في طفولته كان إذ يقترب منه، أطلب من أمه أن تأخذه بعيدا عني حتى أستمر في القرءة والكتابة، وهأنذا لا أتلمس منه كلمة بالسمع ولا نظرة حتى ، لقد ضعت ما صنعت ليتنى لم أفعل».

وفي الفصل الأول من الكتاب يتحدث الحكيم عن أبيه فيقول «أذكر أنني عثرت بين أوراق أبي على قطعة نحاسية، كنت ألعب بها، ولا أعرف معناها، كنت صغيرا جداً، وعندما بدأت ألم بالقراءة، قراءت عليها «مجلة الشرائع من كانت ختماً من تلك الاختام التي تطبع إيصالات الاشتراكات».

ويستمر توفيق الحكيم في الكتب بالحديث عن والده، ورؤيته له، وتأثير ذلك في نفسه وتكوينه «كان شعور والدي القوي بالواجب والمسئولية يتضاءل تماماً أمام شعوره بالواجب كقاضي، لقد امتحن هذا الشعور بالفعل يوم أن عرضت أمامه قضية التعذيب المشهورة في البحيرة خلال الحرب العالمية الأولى، يوم أن دبر الإنجليز مؤامرة ضد مدير البحيرة، وحكمدارها ، تنكيلا بهما: لأنها لم يظهرا روح التعاون معهم، وشم والدي رائحة التهديد والإرهاب تحوم حوله، وأحى بأن منصبه مهدد إذا عارض أو اعتراض ، لم يلتفت إلا إلى صوت ضميره وحده، وحكم بعكس ما أراد الإنجليز، فكسروا حكمه وصارو عن أعاد النظر فيه».

وعن ميلاده يقول احكيم «روت والدتي أني هبطت إلى الدنيا في صمت، دون بكاء أو عويل، شأن الكثيرين من الأطفال، تحسبني نزلت ميتاً، والتفت الجميع إلى ناحية فوجدوني انظر – كما زعموا – إلى ضوء المصباح وإصبعي في فمن شان المتعجب إياله من زعم!».

ويضيف «كان لا بد للمضي في المرحلة الثانوية، من إقامتي في الإسكندرية، واضطرت الأسرة بالفعل إلى إعداد منزل برمل الإسكندرية لهذا الغرض، وعولت على أن اجتهد من أول العام، لا أكون على الأقل من المتفوقين، وبدأت أتفوق بالفعل، ومضت أسابيع هذا الاجتهاد، وإذا بإعلان السينماتوغراف يلوح لي عن بعد كأنه شيطان، ولم أستطع مقاومة الإغراء ودخلت الحفلة السينمائية في الساعة السادسة، والتي انتهت في التاسعة، فما أن وصلت إلى المنزل، وفتحت لي والدتي شراعة الباب، وسألتن أين كنت حاولت الأنكار وهو لم يسعنى إلا الاعتراف بالحقيقة ، فقالت ‹أمكث في الشارع إلى أن يأتي أبوك، ويتصرف في أمرك›».

ويقول إن والده علم بالقصة من والدته «فهاج وماج، وأقسم أن أبقى خارج المنزل. منذ تلك الليلة اللعينة وأنا أسير في طريق الجد، وبدأ اهتمامي الحقيقي بالأدب العربي بفضل مدرس جديد للغة العربية جاءنا ذلك العام».

ويتذكر «كانت أول تمثيلة لي في الحجم الكامل هي التي اسميتها ‹الضيف الثقيف› كل ما أذكر عنها – وقد فقدت منذ وقت طويل – هو أنها كانت من وحي الاحتلال البريطاني ، وأنها كانت ترمز إلى إقاعة ذلك الضيف الثقيل في بلادنا دون دعوة منا».

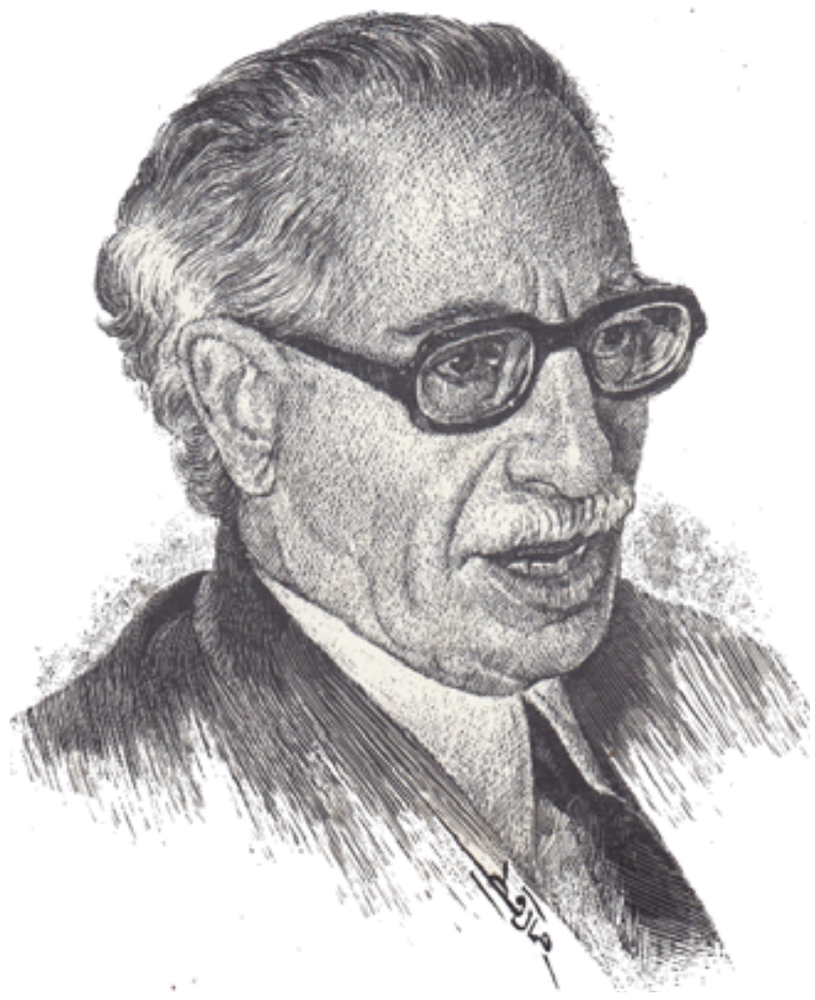

ويضيف «عندما أذهب إلى باريس الآن، لا أجد الأصدقاء القدامى، معظمهم ماتوا، جاستون فيتي توفي، تعرفت إليه فى مصر، واشترك في ترجمة ‹يوميات نائب في الأرياف›. أما الأماكن التي عشت فيها منذ تغيرت. في سنة 1972 سافرت إلى فرنسا بهدف واحد و هو زيارة الأماكن التي عشت فيها، ووصفتها في كتابي ‹زهرة العمر›، ذهبت إلى المكان كنت أقيم فيه، ذهبت أبحث عن الحجرة التي عشت فيها فلم أجد الحي بأكمله. في باريس وجدت مناطق لم تتغير، تلك التي تقع في مكب ميدان قوس النضر الأوبرا ، مقهى كافية دي لابيه الذي مازال على نفس هيئته القديمة، مقاهي الحي اللاتينية أيضاً تغيرت وتلك المقاهي كنت أتردد عليها أثناء أقامتي في باريس كذلك مقاهي منطقة موغاروتو!».

ويشكو الحكيم تغير أحوال الحياة والثقافة «زمان، كانت الرواية الجيدة تظهر فتهز الواقع الأدبي. أما الآن فكل عمل يظهر هناك في حاجة إلى مقدمة وإلى خطة للدعاية».

ويقول «قبل ذهابي إلى فرنسا كنت أكتب مسرحيات للتسلية لا تحتوي على مواقف أو قضايا فكرية، لكنني بعد ذهابي إلى باريس واستيعابي للثقافات العميقة بدأت مرحلة أخرى مختلفة تماماً في الكتاب، ربما كانت بدايتها أهل الكهف، ولكنني لم أكن أتعمد تضمين مسرحياتي قضية فكرية معينة لكي تصبح أكثراً عمقاً، كل شيء تم بتلقائية وبساطة هذا التعمد الفكري، ربما تجده عند عباس العقاد وكان –رحمه الله– له قيمة فكرية وأدبية لكنه كان يعتمد الصعوبة، الكلمة السهلة يرمي بها جانبا، ويستخدم كلمة صعبه بدلاً منها، وأظن أن هذا يرجع إلى رغبته في إثبات ثقافة، وأنه يفهم أكثر من المتعلمين، كانت كتابته – رحمه لله – فيها تعالٍ تماماً مثل كان يكتب حتى لا يفهمه أحد، وإذا مثل له إن ما كتبته منهم بسهولة فإنه يحزن».

ويضيف «بعد ‹أهل الكهف› ، فكرت أن أكتب بعض ماكبته الأوروبيون ، أن استوحى موضوعاً من التراث العالمي، وهكذا اتجهت إلى ‹أوديب› لسوفكليس، إننى عندما كتبت أوديب ورفعت أشياء معينة بحكم عقيدتي الإسلامية، وهي فكرة الآلهة ودورها في المأساة، عندما كتبت أوديب قلت إن الله لا ينتقم من البشر بهذه الطريقة كما جرى في الأصل».

ويتمسك توفيق الحكيم بمسرحيته «شهرزاد» التي ترجمت إلى الإنجليزية، ويقرأ بعض السطور من المقدمة:

و»يقول روبير كامب عن مسرحيتي شهرا زاد ‹تحت هذا الاسم المثير للأحلام وللخيال، لا تبحث عن الزخرف الشرقي الجميل المثير شغفنا به، وعن بذخ الشرق الذي تواطأنا على المراد منه...›».

ويتوقف توفيق الحكيم عن قراءة أوراقه، ويستمر في الحديث «لم أسع في شهرزاد إلى تصوير الإطار الخارجي المبهر الذي كان يمكن أن استوصيه من ألف ليلة وليلة، لم أحول تقديم الرقصات والجو الشرقي. لقد لفتت شهرزاد أنظار الأوروبيين، ليس باعتبارها عملا فنيا يعتمد على إثارة المتفرج بالشكل وبجو ألف ليلة وليلة، ولكن يغوص في أعماق النفس البشرية أولاً وعندما ترجمت شهرزاد، كنت حسن الحظ ، إذ ترجمها إلى الانجليزية شاعر اسمه كريسترفرايكسي فأسبغ عليها روحاً شاعرية، لهذا نجح العمل المترجم، والأهم من ذلك أن يقوم بالترجمة شخص أوتي قدراً من الحساسية والفهم هنا يمكن القول أن هذه ترجمة حقيقة».(وكالة الصحافة العربية)

وحدها

بكيل محمد المحفدي

الاهداء الى ذات الوشاح الأخضر

وحدها وحدها ترانيم عشقي نبض حرفي ورعد هجسي وبرقي
وحدها من تحيل كل رغابي لحمام يطوف في كنه أفقي
كيف أصغي وملء أضواء عينيـــــهاكلام يفوق شعري ونطقي
تنبت الأرض في خطاها ورودا وأنا للورود أرعى وأسقي
حسنها كعصاة موسى اذا ما كل حسن ألقى عصاه فتلقي
زانها الله في البرية شأوا ومكانا سما بعلم وخلق
كانبلاج الصباح كالغيم تهمي كارتشاف الربى لأنفاس ودق
لوتهادت لها وقار ملوك وحضور ينبي بحزم ورفق
قولها الفصل بين مد وجزر وامتثال اتى لفتق ورتق
وحي إلهامها ربيع موشى أشعلت وجنتاه في النفس توقي

«البابطين» ترعى شعراء العربية في عصر الدول والإمارات

● الكويت . تجري التحضيرات في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لإصدار عمل معجمي ضخم بعنوان «معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات (1215–656هـ= 1800–1258).

وقد شكلت المؤسسة لجنة من الأكاديميين والمتخصيين من مختلف أقطار الوطن العربي لإنجاز هذا المعجم، حيث عقدوا اجتماعا في القاهرة ترأسه الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء المؤسسة، وشارك فيه من أعضاء اللجنة أ. د. سليمان الشطي من الكويت، وأ. د. محمد زكريا عناني من مصر، وأ. د. أحمد فوزي الهيب من سوريا؛ وأ. د. نجاة المريني من المغرب؛ وأ. د. عمر عبدالسلام التدمري من لبنان؛ وأ. عبدالله الحبشي من اليمن؛ وأ. د. محمد مصطفى أبو شوارب نائب الأمين العام للمؤسسة، وماجد الحكواتي المشرف العام على المعجم.

وأكدت اللجنة أنها تحث الخطى لإتمام هذا العمل الموسوعي الضخم في أقرب وقت ممكن ليقطع خطوة هامة على طريق إكمال المشروع الذي أطلقه الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين عام 1991، لرصد المشهد الشعري العربي على امتداد عصوره منذ العصر الحديث وحتى عصر ما قبل الإسلام.

وأصدرت المؤسسة إلى الآن ضمن هذا المشروع عملين بارزين هما: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين عام 1995، وصدرت منه طبعتان، ويجري التجهيز للطبعة الثالثة، ومعجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين عام 2008.

واستعرض المجتمعون ما تم إنجازه من عمل في المعجم، ومتابعة ما تم تنفيذه من توصيات الاجتماع السابق، ومناقشة آفاق العمل في المرحلة المقبلة من المعجم.

ويذكر أن العمل في معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات سيغطي حقبة زمنية على درجة عالية من الأهمية، بحيث تتوقع اللجنة أن يتم اكتشاف شعراء مغمورين وتقديمهم للجمهور، على غرار ما تم في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

الورق.. ومسيرة المعرفة الإنساني

● كرّس الكاتب والروائي الفرنسي، اريك اورسونا، عضو الأكاديمية الفرنسية، كتاباً سابقاً ـ عام 2006 ـ للحديث عن العولمة، من خلال نبات القطن. وهو يعود في كتابه الأخير، الصادر قبل أسابيع للموضوع نفسه، عبر التأريخ للورق.

اختار المؤلف لكتابه الجديد عنواناً هو «على طريق الورق»، مما يحيل بصورة مباشرة إلى ملحمة «طريق الحرير» و«طريق التوابل»، وإلى التاريخ بصورة عامة. إنه يتحدث عن الورق في الأمس البعيد والمرتبط بالذاكرة، والذي يحمل في طيّاته «الأزمنة القديمة»، وأيضاً ورق الوقت الراهن، الذي تتم إعادة تصنيعه بنسبة 60 بالمائة، والذي لا يتم إنتاجه بأكثر التقنيات تقدماً، ولكن أيضاً «الورق غداً» الذي يردد كثر أنه «مهدد بوجوده».

يمثل الكتاب «رحلة» إلى مختلف أصقاع الأرض التي عرفت صناعة الورق، منذ الأزمنة القديمة، ومما يقود إلى مدينة دون هوانغ، آخر مدينة صينية على طريق الحرير، والتي وجد المؤلف فيها، كما يشير، أقدم أمكنة وجود الورق في العالم. وكذلك يقود ايريك اورسونا قارئه إلى المكتبة الوطنية الفرنسية، حيث نعرف أن الكاتب والشاعر فكتور هوغو، كان يصرّ على كتابة عمله الشهير «البؤساء»، على ورق يميل لونه إلى الزرقة.

وفي القسم الأول من الكتاب، يبدأ المؤلف بالحديث عن الصين: «مهد صناعة الورق»، منذ 22 قرناً من الزمن. وانطلاقاً منها، تغلغل إلى العالم الغربي وغيره من مناطق العالم، ليحل محل ورق البردي الذي برع المصريون القدماء في الكتابة عليه، وسوى ذلك من الرقائق المستخدمة للكتابة.

ويؤكد المؤلف في هذا السياق، على الدور الكبير الذي لعبه العرب والمسلمون، من تجّار وغيرهم، في نقل الورق، ونقل آليات تصنيعه حتى ضفاف الحلف الأطلسي، انطلاقاً من الصين. ويجدد القول» إنهم لعبوا بذلك، دوراً جوهرياً في تقدّم المسيرة الإنسانية».

وتتم الإشارة إلى أنه عندما وصلت موجة الورق إلى إيطاليا، في القرن الثالث عشر، تركزت صناعته أولاً في منطقة فابريانو، ثم انتقل بعدها إلى فرنسا، حيث جرت صناعة عدة أنواع من الورق، بما في ذلك الذي جرى استخدامه في لفافات التبغ. ولا ينسى المؤلف الحديث عن صناعة الورق بالطرق التقليدية في فرنسا، وفي اليابان أيضاً.

ويتوقف المؤلف طويلاً في صلب التاريخ «المقتضب» الذي يقدمه عن الورق وصناعته، يتوقف عند الثورة التي عرفتها هذه المادة

في القرن التاسع عشر. إذ جرى، آنذاك، تصنيعه بطريقة ميكانيكية. ففي عام 1826، اشترى المدعو فريمين ديدو ورشة لصناعة الورق وجهّزها بآلات إنجليزية. وفي مثل ذلك السياق، ازدهرت الصحافة وكانت بالوقت نفسه، سبباً في جعل تصنيع الورق ضرورة حيوية من أجل زيادة كمية التوزيع.

وفي القسم الثاني من الكتاب يدرج لنا وصفاً لخلاصات بحثية عن قيام ايريك اورسونا بزيارة العديد من مصانع الورق في العالم. ويولي اهتماماً خاصاً، في هذا الصدد، للحديث عن المواد الأولية التي يجري تصنيع الورق انطلاقاً منها. ويبين أنه بسبب الاستخدام الكثير للخشب في صناعة الورق، أصبحت مصانعه قريبة (جغرافياً) من الغابات. ويسأل المؤلف: هل الغابات بائسة بفعل ذلك؟ وهل أدت صناعة الورق إلى زيادة قطع أشجار الغابات في العالم؟

إن الإجابة التي يقدمها المؤلف عن هذين السؤالين، ترتكز على تحقيق دقيق قام به، وهي تتسم بقدر كبير من الاعتدال. وهو يبين، وذلك في الوقت الذي يؤكد فيه على أن حيثيات هذا الأمر تتم في سومطرة، يوضح أنه تقوم الشركات الإندونيسية بتدمير منهجي للغابات وبتواطؤ صريح من قبل السلطات العامة، وبالمقابل، فإن الأمر مختلف في اسبيريتو سانتو في البرازيل، حيث يتم زرع أعداد كبيرة من الأشجار، لتعويض ما يتم اقتلاعه منها.

ويولي ايريك اورسونا، اهتمامه في أحد فصول الكتاب الأخيرة، بالبحث في التطور التكنولوجي الذي يخص اقتصاد الورق والورق المقوّى ـ الكرتون. ويدخل المؤلف إلى مراكز الأبحاث المتخصصة في هذا الميدان، في منطقة غرونوبل الفرنسية.

والتي يسميها: «وادي عجينة الورق»، وأيضاً إلى مراكز منطقة كويبك الكندية. وفي الحالتين، يكتشف قدرة الورق على مقاومة الاقتصاد الرقمي واقتصاد المواد البلاستيكية، والبقاء كسلعة في صميم مسيرة التقدم التي يشهدها العالم اليوم.

وفي الصفحات الأخيرة من الكتاب، يؤكد المؤلف على ضرورة التحلي بالمسؤولية، فيما يتعلق بحماية البيئة. والتأكيد على أهمية «إعادة تصنيع» الورق المستخدم، ولكن، طبعاً، ليس ورق العملات. ولا يتردد في التأكيد على أن الورق مادة مستقبلية ومادة ايكولوجية، بامتياز.

ويقول هنا: «ليس هناك مادة أخرى في التاريخ، عرفت منذ 2200 سنة، مثل هذا القدر من التحوّل والتنوّع والثراء». وفي النهج ذاته من التفكير، يشدد اورسونا على أن الكتاب الورقي، يمتلك جميع مقومات المقاومة والصمود أمام الكتاب الرقمي. ومع ترحيبه بآخر المكتشفات التكنولوجية في جميع الميادين، لا يتردد المؤلف في إعلان «هواه» حيال الكتاب الورقي، وتعلقه بالكتابة والقراءة.

الكتاب: على طريق الورق – تأليف: ايريك اورسونا – الناشر: ستوك باريس 2012 – الصفحات: 311 صفحة – القطع: المتوسط.

سحر الكلام والاقتراب من الشعر

عرض/ خليل المعلمي

● مجاراة للتنافس بين المجلات العربية في دعم المبدعين والكتّاب والشعراء تقوم مجلة «نزوى» العمانية بالعمل على إصدار كتاب ثقافي إبداعي جديد مع كل عدد يصدر منها، وذلك ضمن التنافس الثقافي بين هذه المجلات في السعي لدعم المبدعين ونشر الثقافة بكافة جوانبها الاجتماعية والسياسية والفكرية.

وتضمن عددها الـ«72» الصادر في شهر اكتوبر 2012م هذا الكتاب الذي نستعرضه وهو عبارة عن مجموعة حلقات كتبها «إبراهيم سعيد» للإذاعة العمانية في العام 2008م، وبثت هذه الحلقات عن طريق فريق عمل لطيف وظريف، وعندما جاءت الفرصة لـ«إبراهيم سعيد» مؤلف هذه الحلقات لنشر كتاب مع مجلة نزوى الثقافية خطر على باله هذه الحلقات لينشرها في كتاب ويسميها سحر الكلام.

ويطرح «إبراهيم سعيد» في هذا الكتاب أسئلة الشعر وضرورته الروحية الملحة كونه ضرباً من السحر المنقذ من جفاف الواقع وفظاظته اليومي بطريقة رائعة تعبر عن رهافة الشعر وخياله الشاسع..

حيث يقول في مقدمة الكتاب: يبقى الشعر سحراً بعيدَ الغور، قديماً قدم اللغة نفسها، وفي معظم الحضارات التي استطاع العلماء فك رموزها اللغوية نجد الشعر مكتوباً ومحفوظاً ينتظر من يقرأه أو يسمعه ويشعر به ويبدو واضحاً أن الشعر ظهر قبل أن تظهر الكتابة نفسها وأن الكتابة هي أساسا للتدوين والحفظ وأن الشعر نفسه لا زال ينتشر قبل الكتابة ويشيع لدى كثير من الناس الذين لم تتح لهم فرص التعليم في هذا العالم فتجدهم يعتبرون الشعر هو ملجأهم الأدبي والثقافي والفن الراقي ونبع حياتهم ورؤاهم وأحلامهم.

ويضيف: كيف يمكننا أن نفهم سرّ الشعر الذي ليس فناً من فنون الكتابة، بل فناً من فنون اللغة نفسها، والكلام المحفوظ السابق على التدوين؟ وهل نستطيع حقاً الوصول إلى السر العميق الذي يجعل الناس يحافظون على القصائد الشعرية؟ تلك النار التي تجعل من يسمعها يشتعل؟ ربما لن نتمكن حقاً من الوصول إلى ماء الشعر وبحيراته الأصلية، ولن نعرف ما هو سر الشعر وسحره، لكن سنحاول الوصول إلى منطقة قريبة في الغابة المجاورة لبحيرة الشعر.

لقد جاء هذا العمل على هيئة محاولة للكلام مع الشعر عن الشعر عبر ما أنتجه الشعراء في عصور مختلفة من سحر شعري، بافتراض أن الشعراء تكلموا عن السر الذي يجعلهم

شعراء، عن السحر الذي يجعل لكلماتهم تلك القوة الفائضة التي تصل من يستمع أو يقرأ الأشعار، ذلك السحر الذي يتكلم وكأنه لا يتكلم في الأذن ولا أمام العين ولكن يتكلم في القلب ويذوب كلامه في الدم والماء وفي الروح.. في ماء التعويذة السحرية.

ويحاول المؤلف الاقتراب بقراءة القصائد الواردة في الكتاب من روح الشعر بمساءلة الشعر نفسه، ولا نظن يقيناً أننا سنجد إجابة شافية عن سر الشعر إلا مع الشعر نفسه، ولهذا فبهذه القراءة يحاول «إبراهيم سعيد» أن يجد اتجاهاً معيناً للإجابة، أو بوصلة تدل في الطريق أو إشارة لافتة في بيت شعري، أو كلمة شعرية أو مقطعاً كمحاولة للاقتراب من الشعر، أن يتطهر بماء القصائد وأصواتها، وأن يعيد الرنين ويستمع من الشعر كالخليل بن أحمد وهو يحاول استنباط الأوزان والبحور الشعرية عند آبار البصرة وإذا كان الخليل بن أحمد استدل بماء الآبار على أوزان الشعر وقسم العروض الصوتية بحوراً فهذا دليل صغير سيتم إضافته إلى ما سنجده لاحقاً من آثار متسائلين عن علاقة الشعر بالماء وعن السر الذي بين السيولة والسوائل وبين السيولة الشعرية بين جريان الألفاظ وبين جريان الماء.

إن الطرق النقدية المعتادة والشائعة في ثقافتنا باردة جداً في التعامل مع الشعر، والنقاد العاديون يشرّحون القصائد كما يُكسر الجليد والحجارة ويتسببون بطريقتهم في تشويه الشعر والتنفير منه، ولا أدل من طريقة النقاد في التعامل مع الأنماط الشعرية الوليدة واستغلاق الشعر عليهم، وبالتالي قاموا في تعصبهم الشديد للقوالب بنفي الشعر من الشعر كأن الشعر حقاً يمكن قولبته أو صبه في سبائك معدنية، يبدو النقاد في تعاملهم مع الشعر كما لو أنهم يعلمون كل ما سيقوله الشاعر وكل ما سيقوله الشعر ما يفسد ذلك المعنى الحي والجمال المشع، لذلك فإن اعتماد القراءة الشعرية في هذا الكتاب سيبتعد عامداً بإصرار وتقصد عن كل الطرق البليدة الميتة التي تجتر التقليد في التعامل مع الشعر وبالتالي سيبتعد قصداً عن الطرق الأكاديمية الرتيبة الجامدة.

يتنقل بنا المؤلف من قصيدة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر حيث يبدأ بأبيات من الأساطير السومرية مروراً بأبيات من نص الطوفان البابلي وفي ذلك يقول: إن الأسطورة تكتب بكلام يناسب مقام الأسطورة فإذا كانت القصيدة تتكلم عن الآلهة في الثقافة السومرية القديمة فإن اللغة لابد أن تكون مستوى موضوعها أي لغة أسطورية سحرية مقدسة، لأنها تحكي عن مقدس وتبني القصائد بطوب الفخامة اللفظية والتي لا تخلو منها الأشعار التي نظمت لتسجيل قصص الخلق التي تخيلتها الحضارات القديمة، دون أن نغفل دقة وحساسية مشاعر الشاعر وهو ينقش قصيدته نقشاً أبدياً أو يرسمها للأبد.

ويطوف بنا المؤلف بين عدد من النصوص المتنوعة لشعراء وفلاسفة من الحضارات اليونانية والصينية مروراً بقصائد من الشعر العربي بداية من العصر الجاهلي ثم قصائد لشعراء من العصر الإسلامي.. وينتهي الأمر به إلى أدباء أوروبا في عصور النهضة وما بعدها حتى عصرنا الحاضر، حيث يقوم بشرح عدد من النصوص التي تصنع من الشعر سحراً.

ومن خلال ذلك يبقى الشعراء جسداً مرهونين لزمن واقعي يشدهم إليه جسدٌ فان لا يرتهن إلا لكل ما هو مادي، والشعر في زمن الخلود ونحن في زمن العبور، ليس لنا إلا أن نلامس حجارة الشعر الملونة والقاسية والمبهجة ليس لنا إلا أن نعيد قراءة الكلمات التي كتبت على نصب الشعر الخالدة نحاول أن نعيد سماع رنينها في دهاليز أرواحنا ونبتهج كثيراً أو قليلاً لذلك السحر ولكن لابد أن نمضي، وقد حاول المؤلف من خلال قراءته لتلك النصوص المختلفة في الزمان والمكان والثقافة والأفكار، القبض على ورد بأشواك وعلى رمح طائش في طيرانه وعلى سيف في قاصم ضربته وبين الدماء والجروح رفعنا سحر الوردة عالياً للسماء.

فتهيم هذه الكلمات التي هي الأثر الزمني للكتابة والتدوين والقصائد مبحرة تمخر عباب الأزمنة تنتقل بنفس السر والسحر الجلي والخفي بوجهي السحر المضمر منهما والظاهر.